المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

"الاستدراكات في التفسير مفهومها ونشأتها وأثرها"

الباحث: محمد أحمد علي اطريق

طالب دكتوراه – قسم أصول الدين– كلية الشريعة – الجامعة الأردنية

E-mail: moh1980et@gmail.com

الملخص:

عالج هذا البحث موضوع الاستدراكات من حيث المفهوم، والنشأة، وأثر الاستدراكات في التفسير، وأتى بجديد يستحق الوقوف عليه وذلك في الجوانب الآتية: بلورة معنى الاستدراكات وربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي. التأصيل لنشأة الاستدراكات و بيان أثر الاستدراكات في التفسير.

ثم جاءت الخاتمة لتلخص نتائج هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الاستدراكات، النشأة، الأثر.

Abstract:

This research dealt with the subject of rectifications from the aspect of concept, emergence and impact of rectifications in the interpretation and coinage of some thing new which is worthy of assessment from the following aspects: Crystalization of the meaning of rectifications and tieng the linguistic meaning with the idiomatic meaning.Consolidate the origination of the rectifications. Account the impact of rectifications in interpretation.

Then the conclusion was on hand to summarize the results of this study.

Keywords: Rectification, Emergence, Impact.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، أما بعد:

فتعد الاستدراكات من روافد العلم الشرعي، ولا سيما ما يتعلق منها بتفسير القرآن الكريم، فالناظر في المكتبة الإسلامية يقف على عدد لا بأس به من كتب التفسير، وهذا بلا أدنى شك يدل على تحقق الوعد الرباني المتمثل في قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (الحجر:9).

وإن الدارس لكتب التفسير يجد للمفسرين استدراكات على بعضهم البعض في ثنايا كتبهم، وهذا إنما يدل على مدى حرص العلماء على القرآن الكريم، وفهم معانيه، وكشف أسراره، وانطلاقا مما سبق جاء هذا البحث الموسوم بـــ"الاستدراكات مفهومها ونشأتها وأثرها في التفسير"، ليبين مفهوم الاستدراكات والتأصيل لنشأتها وأثرها في تفسير القرآن الكريم مؤكداً على بيان دور العلماء في تجليتهم لمعاني القرآن الكريم.

موضوع البحث

يتناول هذا البحث الاستدراكات في التفسير من حيث مفهوم الاستدراكات، ونشأتها، وأثرها في تفسير القرآن الكريم.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في النقاط الآتية:

1. ضبط مفهوم الاستدراكات في التفسير.
2. التأصيل لنشأة الاستدراكات في التفسير.
3. بيان أثر الاستدراكات في العملية التفسيرية.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على دراسة الاستدراكات في التفسير من حيث بيان مفهوم الاستدراكات بشقيه اللغوي والاصطلاحي، وبيان الألفاظ ذات الصلة بالاستدراكات، ثم الحديث عن نشأة الاستدراكات، وبيان أثرها في التفسير.

أهداف البحث

أولا: بيان أهمية الاستدراكات في التفسير في رفد المكتبة الإسلامية بالآراء التفسيرية.

ثانيا: ضبط مفهوم الاستدراكات الاصطلاحي.

ثالثا: التأصيل لنشأة الاستدراكات في التفسير.

رابعا: بيان أثر الاستدراكات في التفسير.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت موضوع الاستدراكات في التفسير ما يأتي:

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنه للباحث نايف بن سعيد بن جمعان الزهراني. وجاءت هذه الدراسة بشكل عام حول استدراكات السلف في التفسير فقد ركزت على الجانب التطبيقي من خلال الأمثلة التطبيقية وقد تعرضت إلى مفهوم للاستدراكات بشكل عام والاستدراكات في التفسير، إلا أن المفهوم الذي تبناه الباحث قد تمت مناقشته في هذا البحث فهو بحاجة إلى إعادة ضبط ،كما أن الدراسة المذكورة لم تتطرق إلى نشأة الاستدراكات في التفسير كما هي في هذا البحث.

وهناك دراسات أخرى عنيت بموضوع الاستدراكات في التفسير إلا أنها قد اهتمت بالجانب التطبيقي. لذا فإن هذا البحث قد عالج الجانب النظري والتطبيقي.

منهج البحث

يتمثل منهج الباحث في هذه الدراسة بما يلي:

1. **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء المادة العلمية المتعلقة بالمفهوم والنشأة وأثر الاستدراكات في التفسير من مظانها.
2. **المنهج التحليلي:** المتمثل في تحليل المادة العلمية التي تم جمعها ودراستها وعرضها بأسلوب سلس.
3. **المنهج النقدي:** من خلال مناقشة الأقوال الواردة في هذه الدراسة بما يتفق مع منهج البحث العلمي.

خطة البحث

جعل الباحث هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي.

المقدمة: اشتملت على مسوغات اختيار هذا الموضوع.

المبحث الأول: مفهوم الاستدراكات لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: الاستدراكات لغة.

المطلب الثاني: الاستدراكات اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: نشأة الاستدراكات في التفسير.

المطلب الأول: مرحلة التطبيق العملي.

المطلب الثاني: مرحلة الجانب النظري.

المبحث الثالث: أثر الاستدراكات في التفسير.

المطلب الأول: أثر الاستدراكات على المفسر.

المطلب الثاني: أثر الاستدراكات على المادة التفسيرية.

الخاتمة ضمنتها نتائج وتوصيات هذه الدراسة، وقد أثبت المصادر والمراجع في نهاية البحث.

المبحث الأولُ: مفهوم الاستدراكاتُ في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الاستدراكات لغة.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الاستدراكاتُ: جمعٌ مفرده استدراك، أصله الثلاثي: دَرَكَ.

قال ابن فارس: "الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ لُحُوقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَوُصُولُهُ إِلَيْهِ.

يُقَالُ: أَدْرَكْتُ الشَّيْءَ أُدْرِكُهُ إِدْرَاكًا. وَيُقَالُ: أَدْرَكَ الْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ، إِذَا بَلَغَا" [1].

وجاء في أســاس البلاغة: "أدركتُ الرجلَ إدراكاً، إذا لحقته فَهُوَ مُدْرَك". و"طلبه حتى أدركه أي: لحق به، أدرك منه حاجته"[2].

وقال ابن منظور: "الدَّرَكُ: اللحَاق، والدَّرْك: اللَّحاق وَالْوُصُولُ إِلى الشَّيْءِ، أَدركته إِدْراكاً وَدَرَكًا"[3].

وجاء في أساس البلاغة: "تدارك خطأ الرأي بالصواب واستدركه واستدرك عليه قوله"[4].

في مختار الصحاح: "أدرك الغلام والثمرُ أي بلغ"[5].

وقد حصر الدكتور أحمد مختار عمر مفهوم الاستدراكات في اللغة بالمعنيين الآتيين:

1. أصْلحَ خطأَه أو أَكْمَل نقصَه، أو أزال عنه لبسًا
2. خطَّأه فيه"[6].

هذا ما تسنى الوقوف عليه من معان لغوية لمفهوم الاستدراكات، ومما سبق وبتأمل أقوال أهل اللغة في معنى الاستدراكات، قد تبين للباحث أن أصل مادة الاستدراكات واحد وهو "الدال والراء والكاف"، وأن أول من حرر المفهوم اللغوي لهذه المفردة الدكتور أحمد مختار عمر فقد بين أن المعنى اللغوي لا يخرج عن كونه اللحاق بالشيء، وبلوغه وإصلاح الخطأ.

المطلب الثاني: الاستدراكات اصطلاحاً.

بعدَ أن تعرفنا على المعنى اللغوي للاســتدراك، وتبين لنا أنه يدور حول معنيين مرتبطين يشــد أحدهما وثاق الآخر، فلا بد لنا من الانتقال للحديث عن المعنى الاصطلاحي للاستدراكات.

لقد أخذ الحديث عن المعنى الاصطلاحي للاستدراك عند العلماء عدة مناحٍ باختلاف العلوم الشرعية.

وسأقسم الحديث عن المعنى الاصطلاحي بحسب أقسام علوم الشريعة الإسلامية.

أولاً: الاستدراك في علم أصوله الفقه.

عُرِفَ الاستدراك عند علماء أصول الفقه بأنه: رفعُ التوهمِ الناشئ من الكلام السابق.

قال الزركشــي: "وفســره المحققون، برفع التوهم الناشــئ من الكلام الســابق مثل: ما جاءني زيد لكن

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص269.
[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص284.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص419.
[4] الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 284.
[5] الرازي، مختار الصحاح، ص104.
[6] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص740.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

عمرو. إذا توهم المخاطب عدم مجيء عمرو أيضا بناء على مخالطته وملابسته بينهما"[1].

ثانيا: الاستدراكات في علم الحديث الشريف

لم يعرف عن أحد من المحدثين فيما أعلم أنه وَضَعَ حدًّا للاستدراك، وإن ما يقابل مفهوم الاستدراكات في علوم الحديث الشريف هو مفهوم التعقبات، إلا أن دراساتهم لم تخلُ من تصور لهذا المصطلح.

وقد جاءت الاستدراكات عند المحدثين على عدة صور منها:

1. استدراك إمام على إمام أحاديث لم يخرجها في كتابه، مع وجود شرطه فيها، وذلك مثلما فعل الحاكم في المستدرك على الصحيحين[2].

وحتى يتضح المقال فسأذكر المثال الآتي من كتاب المستدرك للحاكم، قال رحمه الله:" حدثناه علي بن حمشاذ العدل، ثنا أبو المثنى، ثنا مسدد، ثنا عبد الوهاب، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا» هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم بن الحجاج، فقد استشهد بأحاديث للقعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ومحمد بن عمرو، وقد احتج بمحمد بن عجلان «وقد روي هذا الحديث أيضا، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة. وشعيب بن الحبحاب، عن أنس. ورواه ابن علية، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة.» وأنا أخشى أن أبا قلابة لم يسمعه، عن عائشة"[3].

نلاحظ أن الحاكم قد استدرك في هذا الحديث على الامام مسلم، حيث لم يذكر هذا الحديث في صحيحه على الرغم من أنه على شرطه.

2. ما يكون منها في الإسناد:

أ- ما يكون منها في رفع حديث موقوف أو وقف حديث مرفوع.

ب- ما يكون في الحكم على الأحاديث[4].

ثالثا: الاستدراكات في علم التفسير

إن الحديث عن وضع حد لمفهوم الاستدراكات فيما يتعلق بعلم التفسير لم يعرف منذ زمن بعيد، وإن كان معناه مستقرا في أذهان العلماء متجسدا في كتاباتهم.

ولعل أول من وضع حدا لمفهوم الاستدراكات في التفسير هو نايف الزهراني وذلك في عام ألفين وخمسة ميلادية عندما تناول في أطروحته لنيل درجة الدكتوراه المُعَنْوَنَةِ بـ "استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى" فقد عرف الاستدراكات بأنها : "إتباع القول الأول بقول ثان، يصلح خطأه أو يكمل نقصه أو يزيل عنه لبسا"[5].

وبين صاحب التعريف أن للاستدراكات أمورا مهمة، منها[6]:

---

(1) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج3، ص 209.

(2) انظر العطري، استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، ص109.

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1990م، ج1،ص23.

(4) انظر العطري، استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، ص109.

(5) الزهراني، استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، ص12.

(6) الشهراني، استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، ص71.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

أن المقصود هنا تناول الاستدراكات المتعلقة بالتفسير دون غيرها كما بين أيضاً، أن الاستدراكات في التفسير ثلاثة أنواع هي[1]:

الأول: إصلاح خطأ القول الأول.

الثاني: تكميل النقص في القول الأول.

الثالث: إزالة اللبس والغموض عنه.

إن الناظر لتعريف الدكتور الزهراني يجده قد عد إصـــلاح خطأ القول، وتكميل النقص وإزالة اللبس والغموض عن القول أنواعا للاستدراكات، وهنا أختلف مع الدكتور نايف الزهراني - مع الاحترام - بما ذكره من أنواع للاســتدراكات، إذ أن ما ذكره الدكتور الزهراني يعد أغراضــا للاســتدراكات وليس أنوعا، فإن من أغراض الاســتدراك كما ذكر اصـــلاح خطأ أو تكميل نقص أو إزالة لبس، لذا فإن أنواع الاســتدراكات في التفسير هي استدراك صريح واستدراك غير صريح.

وممن خاض في هذا الغمار أيضـــا الباحثين أحمد مذكور وفهد بن زويد العطري فقد أوردا تعريفا آخر للاستدراك، وهو" أن يتعقب مفسر متأخرٌ مفسرا متقدما في بعض آرائه المتعلقة بالتفسير، ويتبع ذلك التعقيب -غالبا- بالتصحيح وترجيح ما يراه المتأخر وقد يرد المستدرك على المستدرك عليه وقد لا يرد"[2].

إن الناظر في هذا التعريف يجده لا يخلو عن مجموعة من الملاحظات:

1. قصور هذا التعريف عن الغرض الذي جاءت من أجله الاستدراكات من حيث إزالة اللبس والغموض عن القول التفسيري.
2. اختيار لفظ التعقب، فهذا الاختيار غير موفق؛ ذلك أن لفظ التعقب لا يرقى للغرض من الاستدراك وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن الألفاظ ذات الصلة.
3. لم يبين كلا الباحثين مَنْ أخذ عن مَنْ ولم يبينا مصـــدر هذا التعريف حيث جاءت دراســة الباحثين في ذات السنة، ومن ذات الجامعة[3].

بعد هذا العرض لمفهوم الاســتدراكات يرى الباحث إمكانية إعادة ضــبط هذه التعريفات لتكون أكثر دقة وتحديدا لمفهوم الاستدراكات فأقول: الاستدراكات في التفسير هي:

إعمال فكر المفسـر في الأقوال التفسـيرية بالتصـحيح أو الترجيح أو إزالة اللبس عن المعنى التفسـيري تصريحا أو تلميحا محاولة للوصول إلى ضبط المعنى بدقة.

إن الناظر في هذا التعريف يجد أنه قد اشتمل على عدة قيود، أولها: إعمال فكر المفسر، هو أن المختص بالاستدراك هو المفسر دون غيره، كما أن قيد في الأقوال التفسيرية لتخرج غيرها من علوم الشريعة، فالمفسر من يقوم بالنظر، والتدقيق، والتمحيص في الأقوال التفسيرية، سواء أكانت مجموعة في كتاب تفسير، أو كما هي الآن عبر قنوات الاتصــال المســموعة، والمرئية، ووســائل التواصــل الاجتماعي، ســواء أكانت له أم لغيره من المفسرين، وذلك بما آتاه الله من العلوم اللازمة لذلك.

---

(1) الشهراني، استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، ص71.

(2) مذكور، استدراكات ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، ص 72، والعطري، استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، ص111.

(3) نال كل من الباحثين درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام 2011.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

أما قيد: بالتصحيح، أو الترجيح، أو إزالة اللبس عن المعنى التفسيري، لبيان غرض المفسر من استدراكاته على غيره، وقيد تصريحا أو تلميحا، فهي ترشدنا للوقوف على أنواع استدراكات التفسير والمتمثلة في:

أولا: استدراكات صريحة، وهي التي يصرح بها المستدرك على المستدرك عليه من خلال بعض الألفاظ والعبارات التي يتخذها ذلك المستدرك دليلا على استدراكاته.

ثانيا: استدراكات غير صريحة، وهي تعرف من خلال القراءة والتمعن في أقوال المفسرين.

وقول الباحث: محاولة للوصول إلى ضبط المعنى بدقة، هو الغاية والهدف من الاستدراكات.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بلفظ الاستدراكات

بعد أن تعرفنا على مفهوم الاستدراكات لغة واصطلاحاً كان لزاماً أن أتحدث عن الألفاظ ذات الصلة بمفهوم الاستدراكات لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين الاستدراكات من حيث المعنى أو الاستخدام.

من خلال النظر في معاجم اللغة العربية، وما تزخر به من ألفاظ ومعاني، تبين أن هناك ألفاظا قريبة في المعنى من الأصل الثلاثي لمادة درك، وهي التعقب، الإضْرَابُ، والترجيح والاختيار، وسأعرض لها بشيء من الإيجاز.

أولاً: التعقبُ

جاء في كتاب العين: "عَقِبُ الأمر آخره، ويجمع أعقاب الأمور، وعاقبة كل شيء آخره"[1]. وأضاف أيضا "وتعقبت ما صنع فلان: أي تتبعت أثره"[2].

وفي هذا الجانب قال ابن فارس: " الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ"[3].

وقال الأزهري: "واستعقبت الرجل وتعقبته إذا طلبت عورته وعثرته"[4].

وجاء في لسان العرب: "تعقبت الخبر إذا سألت غير من كنت سألته أول مرة"[5].

وأضاف أيضا "وتَعَقَّبَ الخَبَر: تَتَبَّعَه. وَيُقَالُ: تَعَقَّبْتُ الأَمْرَ إِذا تَدَبَّرْته. والتَّعَقُّبُ: التَّدَبُّرُ، والنظرُ ثَانِيَةً... وتَعَقَّبْتُ عَنِ الْخَبَرِ إِذا شَكَكْتَ فِيهِ، وعُدْتَ للسُّؤَال عَنْهُ"[6].

إن الناظر في أمهات معاجم اللغة العربية لا يخفى عليه أن الأصل الثلاثي لهذه المفردة -أعني "العين والقاف والباء- "لا يخرج بأي حال من الأحوال عن المعنيين الآتيين:

الأول: التأخر عن الشيء.

---

(1) الفراهيدي، العين، ج1، ص179.
(2) الفراهيدي، العين، ج1، ص179.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص77.
(4) الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص186.
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص 617.
(6) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص619.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الثاني: التدبر.

مما ســـبق يتضـــح لنا أن هناك فرقا بين مادة درك، ومادة عقب، وهذا عائد إلى اختلاف المبنى بين اللفظين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهما يتقاطعان في أحد معنيي مادة الاســـتدراك وهو "التأخر عن الشيء" فإن الاستدراك لا يكون إلا متأخرا عن المستدرك عليه.

أما من حيث الاستعمال ولا سيما في الرسائل العلمية فقد اشتهر لفظ التعقب عند علماء الحديث الشريف، حيث تم تأليف مجموعة من الرسائل العلمية؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: تعقبات الحافظ ابن حجر على غيره من العلماء من خلال كتابه تهذيب التهذيب، وأيضـــا تعقبات الحافظ ابن حجر في فتح الباري على الحافظ ابن عبد البر، وغيرها، أما الاستدراكات فقد اختص بها أهل التفسير دون غيرهم.

أما من الجانب الاصـطلاحي فإن الاسـتدراكات أعم من التعقبات حيث إن الاسـتدراكات داخلة في معنى التعقبات حيث عُرِفَ التعقب بأنه "نظر العالم استقلالا في كلام غيره أو كلامه المتقدم تخطئة أو استدراكا"[1].

ثانيا: الترجيح

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة"[2].

وجاء في لسان العرب: "الرَّاجِحُ: الوازِنُ. ورَجَحَ الشيءَ بِيَدِهِ: رَزَنه ونَظر مَا ثِقْلُه. وأَرْجَحَ الميزانَ أَي أَثقله حَتَّى مَال"[3].

وتقول أيضا: "وَرَجَّحْتُ الشَّيْءَ بِالتَّثْقِيلِ فَضَّلْتُهُ وَقَوَّيْتُه"[4].

والمتأمل في أن المعنى اللغوي للترجيح يجده يقوم على أداة يُعْتَمَد عليها للترجيح ووزن الشـــيء مادية أو معنوية حتى ترجح كفته.

أما الترجيح في الاصطلاح:

فقد عرفه الأصوليون بأنه: "تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر"[5].

وقد ورد في تعريفه أيضا: "تَقْوِيَة إِحْدَى الأمارتين على الْأُخْرَى بِدَلِيل فَيعلم الْأَقْوَى فَيعْمل بِهِ"[6].

يرى الباحث أن الغاية من الترجيح تتمثل في تقوية أحد القولين أو الرأيين على الآخر وبالتالي طرح ما لم يترجح، وهذا ما ليس بالضرورة في الاستدراك، فهو يرجح أحيانا، ويرد أحيانا أخرى، ويزيل اللبس الوارد في الأقوال أحياناً أخرى، لذا فإن الاستدراكات تعد أعم من الترجيحات.

ثالثاً: الاختيارات

---

(1) نصار، تعقبات الحافظ ابن حجر على غيره من العلماء من خلال كتابه تهذيب التهذيب من بداية حرف الألف إلى نهاية حرف الزاي، ص22.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص489.
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص445 ، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص218.
(4) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1،ص219.
(5) الرازي، المحصول، ج5، ص397.
(6) المرداوي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج4، ص265.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

قال ابن فارس: "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل"[1].

وجاء في لسان العرب: "وَخَارَ الشيءَ وَاخْتَارَهُ: انْتَقَاهُ"[2].

يُقَال: "خايره فخاره، وَالشَّـيْء خَيّرا وَخَيْرا وخَيْرَة وخيّرة: انتقاه واصطفاه، وخار الشيء على غيره: فضله عليه"[3]. قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص: 68).

لذا فإن الاختيارات تدور في معناها اللغوي حول الانتقاء والاصطفاء والتفضيل.

الاختيار في الاصطلاح:

عرفه التفتازاني بقوله: "وَحَقِيقَةُ الِاخْتِيَارِ هُوَ الْقَصْدُ إلَى مَقْدُورٍ مُتَرَدِّدٍ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ بِتَرْجِيحِ أَحَدِ جَانِبَيْهِ عَلَى الْآخَرِ"[4].

من خلال المعنى اللغوي الاصطلاحي للاختيار نجد أنه يدور حول ترجيح أحد الرأيين على الآخر وهو يتطابق من الترجيح، وهما يتقاطعان مع الاستدراكات في هذا المعنى، إلا أن الاستدراك أعم وأشمل من الاختيار ومن الترجيح كما أسلفت سابقا.

المبحث الثاني: نشأة الاستدراكات

المطلب الأول: مرحلة التطبيق العملي

إن أي علم من علوم الشرعية الإسلامية لم يأت دفعة واحده، فهذا القرآن الكريم أجل الكتب وأرفعها لم يأت دفعة واحده فقد نزل منجما قال تعالى:" وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا "[الاسراء :106] ، وقال تعالى" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا" [الفرقان:32]، فإن أي علم من العلوم لابد له من مراحل يمر بها فقد ظهرت الاستدراكات مع نزول القرآن الكريم، فمذ أن أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على نبيه عليه الصلاة والسلام أخذ النبي عليه الصلاة والسلام، والصحابة رضوان الله عليهم يتدارسون القرآن الكريم، وذلك بتلاوته، وحفظه، وفهم معانيه، وبحكم نزوله بلسان عربي مبين فقد فهم الصحابة الكرام معاني القرآن الكريم.

وكما هو معلوم أيضا فإن الله سبحانه وتعالى لم يجعل الناس على حد سواء في أفهامهم، لذا لم يكن الصحابة الكرام على درجة واحدة في فهمهم للقرآن الكريم، فقد بَزَّ بعضهم بعضا في ذلك، ومن أمثلة ذلك عبد الله بن العباس "ترجمان القرآن "رضي الله عنهما، الذي دعا له النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"[5].

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص232.
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص445، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، ص241.
(3) مصطفى، المعجم الوسيط ، ص 264.
(4) التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، ج2، ص390.
(5) الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم 3032،ج 5، ص 160. قال المحقق: إسناده قوي على شرط مسلم، وأخرجه ابن سعد ج 2، ص365.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

وكذلك ابن مسعود رضي الله عنه، فقد فاق كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم في فَهْمِهِ لآيات القرآن الكريم.

فقد أشكل على بعض الصحابة الكرام فهم بعض الآيات الكريمة، فيكون لمن أشكل عليه فهم آية من الآيات الكريمة فهمٌ يجانب الفهم الصحيح للآية الكريمة، ونظرا لوجود النبي عليه الصلاة والسلام بين ظهرانيهم كانوا يرجعون إليه فيسألونه عليه الصلاة والسلام عما يشكل عليهم أو يختلفون في فهمه، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يبين لهم المعنى الصحيح، وبالتالي فإن النبي عليه الصلاة والسلام قد استدرك على صاحب الفهم المخالف للفهم الصحيح.

ومن هنا بدأت مرحلة التطبيق العملي للاستدراكات، ومن أمثلة ذلك ما استدركه النبي عليه الصلاة والسلام على عدي بن حاتم رضي الله عنه في فهمه للخيط الأبيض والأسود من الفجر في قوله تعالى: ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ (البقرة: 187).

فبين له النبي عليه الصلاة والسلام بأن المراد من الخيطين الأبيض والأسود الواردين في هذه الآية الكريمة بياض النهار وسواد الليل[1].

وهكذا أضحت الاستدراكات مستقرة في أذهان الصحابة رضوان الله عليهم، بعيدا عن ظهور أي مصطلح يشير إلى هذه الحقبة المهمة من نشأة الاستدراكات، وقد استمرت هذه الفترة طيلة عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وعهد التابعين.

ومن شواهد ذلك ما استدركه ابن عباس رضي الله عنهما على ابن مسعود رضي الله عنه وهو من هو في فهم معاني الآيات الكريمة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ (الدخان: 16). فقد أورد الطبري عند تفسيره لهذه الآية الكريمة عن عكرمة أنه قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة[2]. فقد استدرك ابن عباس رضي الله عنهما على فهم ابن مسعود رضي الله عنه عندما سئل عن المراد من قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ (الدخان: 16).

ومع اتساع الرقعة الإسلامية، ولا سيَّما الفتوحات الإسلامية التي أدت إلى دخول الناس في دين الله أفواجا، فظلت الاستدراكات تطبيقا عمليا مستقرًّا في أذهان أرباب هذه الفترة الزمنية.

ومما يميز هذه المرحلة هو:

1. يعد الظهور التطبيقي للاستدراكات منذ اليوم الأول لنزول القرآن الكريم.
2. عرفت الاستدراكات لدى الصحابة رضي الله عنهم تطبيقا عمليا، وقد سجلت أمثلة وشواهد لذلك متناثرة في كتب التراث الإسلامي عن السلف رضوان الله عليهم هنا وهناك، دون الإشارة إلى مصطلح بعينه.

المطلب الثاني: مرحلة الجانب النظري

تقسم مرحلة الجانب النظري إلى قسمين:

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، حديث رقم 2585، ج3، ص128، باب أن الدخول في الصيام بطلوع الفجر.
[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج22،ص23، صححه ابن كثير في تفسيره ج7، ص251.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الأول: تشكل المصطلح:

بعد هذه المرحلة المهمة من مراحل نشأة الاستدراكات ظهرت مرحلة تشكل مصطلح الاستدراكات في مصنفات مستقلة.

يعد أول من استعمل هذا المصطلح في مصنف مستقل الحاكم النيسابوري حيث ألف كتابه (المستدرك على الصحيحين) وكان ذلك في القرن الخامس الهجري، ثم في القرن السادس من الهجرة النبوية الشريفة، ألف أبو المظفر كتابه مباحث التفسير (وهو استدراكات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)[1].

وفي القرن السابع الهجري ألف الزركشي رحمه الله كتابه "الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة"[2].

فقد كان قصب السبق في ظهور مصطلح الاستدراكات ضمن مصنف للإمام الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين ثم للزركشي، إلا أن هذين المؤلفين لم يكونا في علم التفسير بل كانا في علم الحديث الشريف.

ومما يميز هذه المرحلة ما يلي:

1. أول ظهور لمصنف تجمع فيه الاستدراكات في القرن الخامس من الهجرة النبوية الشريفة.
2. أول ظهور على الإطلاق لمصطلح الاستدراكات ضمن مصنف كان في علوم الحديث النبوي الشريف.
3. جمعت الاستدراكات ضمن مؤلفات خاصة.

الثاني: المنحى المنهجي

ولما للاستدراكات من أهمية بالغة فقد أخذ مصطلح الاستدراكات منحى مهمًّا من مناحي البحث العلمي، فقد أصبح مطلب الدارسين للعلم الشرعي فتوجهت أنظارهم نحو تسجيل رسائل وأطروحات ولا سيَّما في التفسير وعلوم القرآن الكريم، فقد ظهر الاهتمام في هذا الجانب من خلال رعاية الجامعات لعدد من الدراسات المتعلقة بالاستدراكات في شتى جوانب علوم القرآن الكريم، حيث أصبحت الاستدراكات منهجا علميا لرسائل علمية مُعَنْوَنَةً بالاستدراكات، فقد تشكلت دراسات تتعلق بعلوم القرآن الكريم؛ منها ما يتعلق بجانب أسباب النزول، ومنها على سبيل المثال لا الحصر رسالة بعنوان (استدراكات الإمام محمد بن طاهر بن عاشور في تفسيره على من سبقه في أسباب النزول جمعا ودراسة) لسعيد محمد الشهراني.

ومنها ما يتعلق بعلم القراءات القرآنية وتمثلها أيضا رسالة (الاستدراكات على منظومتي الطيبة والدرة جمع وتحليل لمصطفى الحواس.

و(استدراكات ملا علي القاري في المنح الفكرية على شراح المقدمة الجزرية جمعا ودراسة) لمحمد أمين عمران.

ولم تقف الاستدراكات عند هذه الحد؛ حيث ألفت رسائل تتعلق بالجانب العلمي في تفسير القرآن الكريم وتمثلها رسالة استدراكات علمية على تفسير الطبري لأحمد نصري.

---

[1] الرازي، مباحث التفسير لابن المظفَّر،ج1، ص66، وهو استدراكات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي.
[2] الزركشي، الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

وما هذه الرسائل إلا دليل على أهمية الاستدراكات ودورها البناء في العلوم الشرعية.

المبحث الثالث: أثر الاستدراكات في التفسير

المطلب الأول: أثر الاستدراكات على المفسر

للاستدراكات ثمرة عظيمة على المفسر سواء أكان مستدركا أم مستدركا عليه، وسأجمل الحديث عن أثر الاستدراكات على المفسر ضمن النقاط الآتية:

1. الدلالة على المكانة العلمية التي يتمتع بها المفسر.

كما ذكرت آنفا فإن الأقوال التي يذكرها المفسر في تفسير آية ما، تستدعي المفسر المستَدْرِك الاستدراك عليها هي أقوال وجيهة دعت إلى النظر والتأمل فيها، ولا سيَّما أن من أغراض الاستدراك تكميل النقص الوارد في أقوال المستدرك عليه، لذا فهي دلالة واضحة على بعد نظر المفسر المستدرك، وتمكنه من العلم.

2. إن الاستدراكات تجعل من المفسر حكما على نفسه وعلى غيره.

إن من يقدم على تفسير كتاب الله عز وجل ويعلم أن هناك من يستدرك عليه فإن ذلك مدعاة أن يتحصن بالعلم اللازم لتفسير كتاب الله سبحانه وتعالى.

وإن من يستدرك أيضا فلا بد له من تحصيل العلوم الشرعية التي تمكنه من الاستدراك على من سبقه؛ وبذلك يكون حكماً على نفسه فيما سيكتب من تفسير لكتاب الله عز وجل.

3. الاستدراكات من أفضل الأساليب التي يتبعها المفسر في الرد على الأقوال، وتصحيحها، بعد بيانها وتجليتها.

تعد الاستدراكات من المناهج العلمية في نقد الأقوال التفسيرية والرد عليها وتصحيحها وبيان الغث منها والسمين.

ومن ذلك ما استدركه الألوسي على أبي السعود عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ والنجوم مسخرات بأمره﴾ (النحل: 12)، أورد ما نصه في تفسير هذه الآية الكريمة: "وقرأ الجمهور: والنجوم- ومسخرات بالنصب فيهما وكذا فيما تقدم، وخرج ذلك على أن النجوم مفعول أول لفعل محذوف ينبئ عنه الفعل المذكور، ومسخرات مفعول ثان له، أي: وجعل النجوم مسخرات، وجُوِّزَ جعل- جعل- بمعنى خلق المتعدي لمفعول واحد- فمسخرات- حال، واستظهر أبو حيان كون النجوم معطوفا على ما قبله بلا إضمار، ومسخرات حينئذ قيل حال من الجميع على أن التسخير مجاز عن النفع؛ أي نفعكم بها حال كونها مسخرات لما خلقت له مما هو طريق لنفعكم، وإلا فالحمل على الظاهر دال على أن التسخير في حال التسخير بأمره ولا كذلك لتأخر الأول، وقيل: لذلك أيضا: إن المراد مستمرة على التسخير بأمره الإيجادي لأن الأحداث لا تدل على الاستمرار، وجوز بعض أجلة المعاصرين أن يكون حالا مؤكدة بتقدير بأمره متعلقا بيسخر والكلام من باب التنازع، وقبوله مفوض إليك، وقيل: هو مصدر ميمي كمسرح منصوب على أنه مفعول مطلق- لسخر- المذكور أولا، وسخرها مسخرات على منوال ضربته ضربات، وجمع إشارة إلى اختلاف الأنواع"[1].

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، ص352.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

بعد أن ذكر تفسيره لهذه الآية الكريمة أورد ما أفاده لفظ سخر فقال: ".. وفي إفادة تسخير ما ذكر إيذان بالجواب عما عسى يقال: إن المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها فإن ذلك إن سلم فلا ريب في أنها ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد من موجد ضرورة احتياج الممكن في وجوده إلى مخصص لئلا يلزم من الوقوع على بعض الوجوه مع احتمال غيره ترجيح بلا مرجح مختار لما أن الإيجاب ينافي الترجيح واجب الوجود دفعا للدور أو التسلسل، كذا قاله بعض الأجلة"[1].

وهنا يكمن موطن الشاهد فقد أورد اعتراض أبي السعود على هذا القول فقال: "واعترضه المولى العمادي بأنه مبني على حسبان ما ذكر أدلة الصانع تعالى وقدرته واختياره، وليس الأمر كذلك فإنه مما لا ينازع فيه الخصم ولا يتلعثم في قبوله، قال تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ (العنكبوت: 61) وقال سبحانه: ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ﴾ (العنكبوت: 63) الآية، وإنما ذلك أدلة التوحيد من حيث إن من هذا شأنه لا يتوهم أن يشاركه شيء في شيء فضلا أن يشاركه الجماد في الألوهية"[2]، فأورد بأن هذا القول لأبي السعود تعقبه أحد المفسرين بما نصه: "وتعقب بأن كون ما ذكر أدلة التوحيد لا يأبى أن يكون فيه إيذان بالجواب عما عسى يقال: وأي ضرر في أن يساق شيء لأمر ويؤذن بأمر آخر"[3].

ثم أورد الألوسي استدراكه على قول أبي السعود بقوله: "ولعمري لا أرى لهذا الاعتراض وجها بعد قول القائل في ذلك إيذان بالجواب عما عسى يقال إلخ حيث لم يبت القول وأقحم عسى في البين لكن للقائل كلام يدل دلالة ظاهرة على أنه اعتبر الأدلة المذكورة أدلة على وجود الصانع عز شأنه أيضا وقد سبقه في ذلك الإمام"[4].

4. الدلالة على التزام المنهج العلمي القائم على النقد البناء كون الاستدراكات قائمة على النقد والتحليل والتصحيح والاختيار للقول الأقرب للفهم السليم القائم على أساس منهجي علمي بعيدا عن التعصب الفكري والمذهبي.

المطلب الثاني : أثر الاستدراكات على المادة التفسيرية

لا تقل أثر الاستدراكات شأنا على المادة التفسيرية عن أثرها على المفسر، وتتمثل أثر الاستدراكات المتعلقة بالآيات القرآنية في أثرين عام، وخاص:

1. الأثر العام:

للاستدراكات أثر بالغ الأهمية في فهم معاني الآيات القرآنية الكريمة، فهي تعمل على إثراء المعنى التفسيري للآيات الكريمة من خلال العرض للمشكلة البحثية، ومناقشتها وتحديد محل النزاع، والوصول للفهم السليم للآيات الكريمة بقدر الطاقة البشرية.

---

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، ص352.
[2] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، ص352.
[3] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، ص352.
[4] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج7، ص352.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

2. الأثر الخاص

للاستدراكات أثر خاص على بعض علوم القرآن الكريم التي تعرض للمفسر أو القارئ أثناء قراءته في التفسير، ويبرز أثرها في القراءات القرآنية، والإسرائيليات، وروايات أسباب النزول.

1. أما فيما يتعلق في القراءات القرآنية، فإن كثيرا من المفسرين يذكرون القراءات الشاذة في استشهادهم لمعنى في الآيات الكريمة دون أن يبينوا شذوذ هذه القراءة، أو تلك، فإن عمل المفسر المستَدْرِك يأتي للكشف عن شذوذ القراءات الشاذة في تفسير الآيات الكريمة.
2. إن كثيرا من المفسرين أوردوا في كتبهم عند تفسيرهم لبعض الآيات الكريمة الروايات الإسرائيلية، ومن هنا فإن دور المفسر المستدرك أن يقوم بتخليص هذا التفسير من تلك الروايات الإسرائيلية لغنى تراثنا الإسلامي بما يكفينا عند ذلك.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: 49) قال الألوسي: "عند تفسيره لقوله تعالى آل فرعون: وفرعون لقب لمن ملك العمالقة -ككسرى لملك الفرس، وقيصر لملك الروم، وخاقان لملك الترك، وتبع لملك اليمن، والنجاشي لملك الحبشة- وقال السهيلي: هو اسم لكل من ملك القبط ومصر، وهو غير منصرف للعلمية والعجمة، وقد اشتق منه باعتبار ما يلزمه فقيل: تفرعن الرجل، إذا تجبر وعتا.

واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب -اله ابن إسحاق، وأكثر المفسرين- وقيل: أبوه مصعب بن ريان، حكاه ابن جرير، وقيل: قنطوس، حكاه مقاتل، وذكر وهب بن منبه أن أهل الكتابين قالوا: إن اسمه قابوس، وكنيته أبو مرة وكان من القبط، وقيل: من بني عمليق أو عملاق بن لاوز بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم أمم تفرقوا في البلاد، وروي أنه من أهل إصطخر ورد إلى مصر فصار بها ملكا، وقيل: كان عطارا بأصفهان ركبته الديون فدخل مصر وآل أمره إلى ما آل- وحكاية البطيخ شهيرة- وقد نقلها مولانا مفتي الديار الرومية في تفسيره، والصحيح أنه غير فرعون يوسف عليه السلام، وكان اسمه -على المشهور- الريان بن الوليد، وقد آمن بيوسف ومات في حياته وهو من أجداد فرعون المذكور على قول، ويؤيد الغيرية أن بين دخول يوسف ودخول موسى عليهما السلام أكثر من أربعمائة سنة[1].

نلاحظ هنا أن الألوسي قد استدرك على أبي السعود عند تفسيره لقوله تعالى: "آل فرعون" في الآية الكريمة ما ذكره أبو السعود من أن فرعون المقصود بهذه الآية الكريمة هو فرعون زمن سيدنا يوسف عليه السلام، فهذه رواية إسرائيلية استدركها الألوسي على أبي السعود.

1. إن الروايات المتعلقة بأسباب النزول والتي يذكرها المفسرون عند تفسيرهم لبعض الآيات الكريمة لا يتم تحري صحتها، فكثيرا ما يتم إيراد روايات غير صحيحة في ذلك فتأتي الاستدراكات لتجلي الروايات الصحيحة من غيرها.
2. للاستدراكات أهمية بالغة في الحكم على الأحاديث التي يسوقها المفسر لتفسير الآيات الكريمة، ففي بعض الأوقات يظن القارئ عن هذه الأحاديث التي وردت في تفسير الآيات الكريمة أنها صحيحة في حين تأتي الاستدراكات وتبين أن هذه الأحاديث ضعيفة؛ ومن أمثلة ذلك ما استدركه الألوسي على أبي السعود عند

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص254.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ (الإسراء: 58).

فقد استدرك الألوسي على أبي السعود عند تفسيره لقوله تعالى من الآية الكريمة "وإن من قرية" إيراده لحديث وهب بن منبه، وأبي هريرة رضي الله عنه، فقد أورد أبو السعود ما نصه عند تفسيره للآية الكريمة: "روي عن وهب بن منبه أن الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية، وأرمينية آمنة حتى تخرب مصر، ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة، ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة، فإذا كانت الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يد رجل من بني هاشم، وخراب الأندلس من قبل الزنج، وخراب إفريقية من قبل الأندلس، وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها، وخراب العراق من الجوع، وخراب الكوفة من قبل عدو يحصرهم ويمنعهم الشرب من الفرات، وخراب البصرة من قبل العراق، وخراب الأبلة من عدو يحصرهم برا وبحرا، وخراباً الري من الديلم وخراب خراسان من قبل النبت، وخراب النبت من قبل الصين، وخراب الهند واليمن من قبل الجراد والسلطان، وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من قبل الجوع"[1].

استدرك الألوسي على أبي السعود ايراده لرواية وهب بن منبه مصرحا بذلك حيث ذَيَّل عبارته بلفظ من الألفاظ الصريحة الدالة على ذلك حيث قال: "كذا نقله العلامة أبو السعود وما في كتاب الضحاك، وكذا ما روي عن وهب لا يكاد يعول عليه"[2] فهذه الرواية غير صحيحة فإن استدراك الألوسي على أبي السعود قد كشف لنا عن عدم صحة هذه الرواية[3].

فإن إيراد أبي السعود للروايتين المذكورتين دون الإشارة إلى ما فيهما من الضعف يعد إقرارًا منه لهذه الرواية. وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه مقبول، وقد رواه عنه بهذا اللفظ النسائي ورواه أيضا الترمذي بنحوه وقال: حسن غريب[4].

الخاتمة

النتائج والتوصيات

من خلال هذا البحث توصلت للنتائج الآتية:

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص230 و231.

(2) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (96/8).

(3) أخرجه ابن الملقن، عمر بن علي (804هـ)، مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ، ت سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميّد، دَارُ العَاصِمَة، الرياض، ط 1، 1411 هـ،(3320/7) ، وقد علق عليه المحقق بقوله: سكت عنه الحاكم، وأعله الذهبي بقوله: "منقطع واه".
ويقصد بالانقطاع مثل ما في الحديث السابق: بين كعب بن مالك، والراوي عنه، وهو هنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، وتقدم في الحديث (1089) أنه: ثقة، وفي التهذيب (6/ 154) ذكر أن وفاته كانت في سنة ثمان عشرة ومائة، وتقدم الخلاف في وفاة كعب في الحديث السابق، وأن بعضهم جعلها في سنة أربعين للهجرة، وبعضهم قبلها، وبعضهم أوصلها إلى سنة إحدى وخمسين، فيكون الفرق بين وفاة كعب وعبد الرحمن أقل ما هنالك سبعا وستين عاما، وقد يصل إلى ثمان وسبعين، أو أكثر، فإذا ما أضيف إليه سِنّ التحمل ترجح به القول بأنه لم يسمع من كعب إلا أن يكون من المعمرين، ولم أجد من نص عليه، وهذا ما اختاره الذهبي، وبموجبه حكم على الحديث بالانقطاع. وقد حكم عليه بقوله: الحديث ضعيف بهذا الإسناد لانقطاعه أما قول الذهبي عن الحديث: "واه"، فالظاهر أنه لأجل متنه، فإني لم أجد لسنده علة سوى الانقطاع.
وأما متنه، فإن كان المقصود فيه بمدينة الكفر: القسطنطينية، وهو الأظهر، فالتاريخ يبطل الحديث، لأنها فتحت، ولم يخرب شيء من المدن المذكورة، والله أعلم.

(4) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (8/ 96).

ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

1. هناك ترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الاستدراكات.
2. تعد الاستدراكات أشمل في مؤداها للغرض المقصود منها من الألفاظ ذات الصلة بها.
3. يختص مصطلح الاستدراكات في علم التفسير وإن كان بداية ظهوره في علم الحديث الشريف.
4. هناك تباين بين الاستدراكات في التفسير من جهة وفي الفقه من جهة أخرى حيث أن الاستدراكات في التفسير تشمل على الأقوال بينهما في الفقه تشمل الأقوال والأفعال.
5. كان ظهور لمصنف جمعت فيه الاستدراكات كان في القرن الخامس الهجري، وكان ذلك في الحديث النبوي الشريف.
6. الظهور التطبيقي لمصطلح الاستدراكات في علم التفسير من خلال كتاب مباحث التفسير.

أما توصيات هذا البحث فهي:

1. توجيه عناية الدارسين والباحثين لدراسة الاستدراكات لما فيها من فائدة علمية جمة.
2. وضع مادّة لطلبة الدراسات العليا يتعلق بدراسة الاستدراكات في التفسير.
3. غربلة المصنفات التفسيرية من الآراء التي تخالف المنهج العلمي.
4. إتاحة المجال أمام الدراسات الحديثة للوقوف على مدى إنتاجية هذه الاستدراكات ومعالجتها لموضوع الاستدراك.

المصادر والمراجع

1- ابن فارس، أحمد بن فارس(395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر ،1979م.
2-الزمخشري، محمود بن عمر(538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت- لبنان ، دار الكتب العلمية، 1998م، ط1.
3-ابن منظور ، محمد بن مكرم (711هـ)، لسان العرب، ،دار صادر ، بيروت، 1414هـ ، ط3.
4-الرازي، محمد ابن أبي بكر(666هـ)،مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، الدار النموذجية، 1999م، ط5.
5-عمر، أحمد مختار (1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008م، ط1.
6-الفراهيدي، الخليل بن أحمد(170هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
7-الأزهري، محمد بن أحمد(379هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001، ط1.
8-نصار، منصور سلمان، تعقبات الحافظ بن حجر على غيره من العلماء من خلال كتابه تهذيب التهذيب من بداية حرف الألف إلى نهاية حرف الزاي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، قسم الحديث الشريف، 2005.
9-الجرجاني، علي بن محمد (816هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف النشر، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م، ط1.

ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

10-الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب(817هـــ)، القاموس المحيط، ت مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة ، 2005م، ط 8.
11-الفيومي، أحمد بن محمد(770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العليمة ، بيروت.
12-الرازي" محمد بن عمر(606هـ)، المحصول، تحقيق د. طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، 1997م، ط3،.
13-المرداوي، علي بن سليمان(885هـــ)، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق د. عبد الرحمن الجبرين وآخرون، الرياض، مكتبة الرشد ، 2000م، ط 1.
14-مصطفى ، إبراهيم، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ، 1960م.
15-الزبيدي، محمد بن محمد (1205هـــ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
16-التفتزاني، مسعود بن عمر(793هـــ)، شرح التلويح على التوضيح، مصر ، مكتبة صبيح ، دون طبعة دون تاريخ.
17-الزركشي، محمد بن عبد الله (794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، 1994م ، ط1،.
18-الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ، الكويت، دار السلاسل، ط2.
19-الزهراني، نايف بن سعيد، استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1426-1427هـ.
20-الشهراني، خالد بن محمد، استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1430-1431هـ.
21-مذكور، أحمد بن محمد، استدراكات بن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى،2011م.
22-العطري، فهد بن زويد، استدراكات ابن عاشور على الثعلبي وابن العربي والقرطبي في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، شعبة التفسير وعلوم القرآن قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2011م.
23-الشيباني، أحمد بن حنبل (241هـــ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، ، مؤسسة الرسالة،2001م، ط1.
24-مسلم ، مسلم بن الحجاج (261هـ)، صحيح مسلم ، بيروت ، دار الجيل ، 1374هـ ، ط1.
25-الطبري، محمد بن جرير (310هـــ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،2000م، ط1.
26-الرازي، أحمد بن محمد(630هـ)، مباحث التفسير لابن المظفَّر، ،تحقيق حاتم القرشي ، المملكة العربية السعودية ، كنوز إشبيليا ، ،1430 هـ - 2009 م، ط1.
27-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله(794هـ)، الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1421 هـ- 2001 م ، ط1.

ISSN: 2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

28-ابن الملقن، عمر بن علي(804هـ)، مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ، تحقيق سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، الرياض، دَارُ العَاصِمَة، 1411 هـ ، ط 1 .
29-أبي السعود ، محمد بن محمد(982هـ) ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق خالد محفوظ ، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية ،2010م، ط1.
30-الألوسي، محمود عبدالله (1270هـــ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ضبطه علي عطية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية ، 2014م، ط4.
31- الحاكم، محمد بن عبد الله (405هـــ)، المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1990م.